مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 12 العدد: 03 السنة 2020 ص 87 - 100

تاريخ الإرسال: 2019/08/10 تاريخ القبول: 2019/10/06
تاريخ النشر: 2020/07/02

التأصيل الفلسفي للمواطنة الفعلية "جون جاك روسو نموذج
Philosophical Rooting of Real Citizenship "John Jacques Rousseau as a Model

سارة صبار، مصطفى كيحل
جامعة باجي مختار الجزائر sara.87sebar@gmail.com
جامعة باجي مختار الجزائر kihalmostafa@yahoo.fr

الملخص:

لقد تناول هذا المقال مسألة التأصيل الفلسفي للمواطنة الفعلية ،حيث عمل روسو على إبراز شكلا من التقارب بين مفهوم الإنسان ومفهوم المواطن،لأن الوطن يقتضي وجود إنسان خير ومواطن خير معا،وقد جعل روسو النظام الجمهوري الديمقراطي أساس المواطنة الفعلية،فالنظام الديمقراطي يسمح للشعب بممارسة الحكم بنفسه،فهو يقوم بسن القوانين بكل حرية، لذا لا وجود لمواطنة في ظل غياب القانون، ولذا عمل روسو على تكريس مبدأ المواطنة والمناداة بها مؤمنا بضرورة اعتمادها كمبدأ وأساس في المدينة السياسية وبدونها تنتفي عن الإنسان صفته كمواطن،فقد رفض روسو فكرة المواطنة الكونية وأعتبر أن إحساس المواطنين بالانتماء إلى وطن فضيلة تحرك فيهم الوطنية والحماسة للدفاع عن الوطن من هجمات الأعداء،كما أن روسو يعتبر أبعد أثرا في التأصيل الفلسفي للمواطنة الفعلية فابتداء امن الثورة الفرنسية عام 1789 حتى الوقت الراهن قامت أرائه حول المواطنة بتشجيع الشعوب المضطهدة في كل أرجاء العالم على الكفاح المستميت ضد الظلم والاستبداد.

الكلمات المفتاحية: المواطنة،الديمقراطية، القانون، الحق، الحرية، المساواة، الوطن، القومية.

Abstract:
This article deals with the philosophical rooting of actual citizenship, where Rousseau worked to highlight a form of convergence between the concept of man and the concept of citizen, because the homeland requires the existence of a good human being and a good citizen together, and Rousseau has made the democratic republican system the basis of actual citizenship, the democratic system allows the people to exercise governance Rousseau has worked to establish the principle of citizenship and advocate it believing that it should be adopted as a principle in the political city and without it negating its status as a citizen, Rousseau rejected the idea of universal citizenship. He considered that citizens' sense of belonging to a homeland is a virtue in which patriotism and enthusiasm move to defend the country from the attacks of enemies. Desperate against injustice andtyranny**.**

key words: Citizenship, democracy, law, right, freedom, equality, homeland, nationalism

---

المؤلف المرسل: سارة صبار SARA.87SEBAR@GMAIL.COM

1.مقدمة:

الحديث عن مسألة حقوق الإنسانDroit de l'homme ليس وليد اللحظة، بل يعود بجذوره إلى بدايات التاريخ الإنساني، أي أنه ملازم لوجود الإنسان نفسه، ولهذا فكانت محل اهتمام المفكرين والفلاسفة منذ القدم إلى يومنا هذا، ربما تلخص هذا الاهتمام بعض الأسئلة التي تتعلق بماهية الحق الإنساني وسياقات ظهوره

وحدوده ومستقبله في ظل التحديات التي باتت تفرضها النظم السياسية اليوم، أي مجمل التحولات السياسية والاقتصادية التي بات يعيشها العالم اليوم، حيث أصبح من الضروري إعادة مناقشة هذا الموضوع والعودة به إلى أصوله الأولى وتفعيل الجوانب الايجابية التي ركز عليها الفلاسفة والمفكرون الذين أرسوا أسسه.

ويعتبر الفيلسوف الفرنسي جون جاك روسو Jean Jacques Rousseauمن بين الفلاسفة الذين اهتموا بالتنظير لحقوق الإنسان والمواطن في العصر الحديث، وهو موضوع استحوذ على اهتماماته ونال حصة الأسد من كتاباته، ويهدف هذا المقال إلى تحليل فكرة المواطنة لديه، وأي النظم السياسية القادرة على تجسيد فكرة المواطن الحق وهي مسائل صاغها بالعديد من الأفكار التي تؤسس لخطاب حقوق الإنسان والمواطن، ومنه يمكن طرح إشكال رئيسي للمقال: كيف ساهم روسو في التأصيل الفلسفي للمواطنة الفعلية؟

أولا: علاقة مفهوم الإنسان بمفهوم المواطن عند روسو:

سعى روسو إلى الربط بين مفهوم الإنسان ومفهوم المواطن وعمل جاهدا على المضي قدما في إبراز شكلا من التكامل والتقارب بين المفهومين فقال: "لأعيش بسلام في هذا المجتمع الطيب مع مواطني وأمارس مثلهم ومعهم الإنسانية والصداقة وكل الفضائل لأترك خلفي ذكرى مشرفة لإنسان خير ومواطن فاضل.[1]

هناك علاقة تكاملية بين مفهوم الإنسان ومفهوم المواطن، فالإنسان الخير مواطن فاضل لا محالة، ولا يتحقق أحدهما بمعزل عن الآخر.

ولذلك فقد أعطى روسو صورة واضحة الملامح للمواطن الطيب الذي يراه ويفترض وجوده في الواقع ،وما المواطن الطيب إلا الإنسان الطيب الذي نجده في تعاملاتنا اليومية فقال: "إنه الابن الصالح والزوج الصالح والأب الصالح، والأم الطيبة والزوجة الطيبة والابنة الطيبة هم بعينهم من يصنعون المواطن الصالح أو

يكوّنه".[2] إن هذا القول لروسو يعني أن الإنسان الطيب يقدم للمجتمع مواطنا طيبا وبالتالي فإن روسو لم يفصل بين الإنسان الطيب والمواطن الطيب وإنما سعى إلى الدمج بينهما.

مثلت الإنسانية والمواطنية سمتان أساسيتان ميزتا الإنسان عن بقية الكائنات الأخرى، فقال روسو: "مواطني الأعزاء أو بالأحرى يا إخواني ،لأن روابط الدم وكذلك القوانين توحدنا كلنا تقريبا (...)".[3] إن روسو اعتنى بالربط بين الإنسانية والمواطنية، فالروابط الدموية الإنسانية والروابط القانونية المواطنية قد ساهمت وبشكل فعال في بناء وطن متماسك ومترابط، فالوطن يقتضي وجود مواطن خير من إنسان خير ومحب لوطنه ومتفاني في الدفاع عنه.

من الضروري التمييز بين الوطنية patriotismeوالمواطنيةcitoyenneté، فالوطنية هي عاطفة إنسانية تولد لدى الفرد شعور بحبه لوطنه والولاء له والاعتزاز بالانتماء إليه واستعداده للتضحية من اجله بالغالي والنفيس،فالوطنية في كل مظاهرها عبارة عن الدافع الذي يؤدي إلى تماسك الأفراد وتوحدهم؛[4] أما المواطنية واطن القوم عاش معهم في وطن واحد، ومنه المواطنية هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن، فالمواطنية علاقة قانونية من الحقوق والواجبات المتبادلة بين المواطن والدولة.[5]

إن صفة الوطنية أكثر عمقا من صفة المواطنية أو أنها أعلى درجات المواطنية، فالفرد يكتسب صفة المواطنية بمجرد انتسابه لدولة معينة، ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل الصالح لهذه الدولة، فتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته الخاصة.

ثانيا:النظام الجمهوري الديمقراطي أساس المواطنة الفعلية:

المواطنة الفعلية ارتبطت بعصر الحداثة **Modernité**التي ظهرت فيها أفكار تقول بحق الدول بل وحتى الطوائف الصغيرة في تقرير مصيرها،كما ظهرت سلسلة من الأفكار الثورية التي أدت إلى تعديل النظم الأوروبية وتشكيل الدولة الوطنية الحديثة في القرنين السابع عشر والثامن عشر. إن المواطنة الفعلية عند روسو تقوم على أساس الديمقراطية **la Démocratie** التي عرفها على الشكل التالي فقال: "يعهد بأمانة الحكم إلى الشعب كله أو إلى الجزء الأكبر منه بحيث يكون هناك من المواطنين الحكام أكثر من المواطنين الأفراد، ويطلق على هذا الشكل من الحكومة اسم الديمقراطية(...)".[6]

الحكومة الديمقراطية حكومة تحكم فيها الأغلبية التي تتولى إدارة شؤون الحكم،والنظام الديمقراطي يختلف عن النظام الديكتاتوري والتي تتجمع فيه كل السلطات في يد الحاكم ،فالنظام الديمقراطي يسمح للشعب بممارسة الحكم بنفسه. حيث يقول روسو في هذا الصدد: "صاحب السيادة لا يتجزأ ولا ينقسم بطبيعته، والإرادة العامة تعارض فكرة فصل السلطات، وبالتالي لا يكون فصل السلطات شيئا سوى شكل من أشكال التفويض لتنفيذ وظائف ومهام حددها صاحب السيادة من قبل (...)".[7]

الديمقراطية تعني شكل من أشكال الحكم الذي يتولى فيه الشعب ليس فقط التصويت على القوانين وإنما يقرر التدابير الخاصة والعامة للدولة من أجل تنفيذها، حيث تلحق السلطة التنفيذية بالسلطة التشريعية للقيام بالأعمال الخاصة والعامة للدولة. وفي رأي روسو أن الديمقراطية كنمط حكم تبتعد في نظام حكمها عن الحروب الأهلية والنزاعات والصراعات الداخلية، لأنها تعمل دائما على ضم الشعب كله كوحدة متماسكة.[8]

إن الديمقراطية القائمة على الفصل بين السلطات هي الضمان للحق والحرية Liberté، لأنها ستقيم التوازن بين القانون Loi والحرية، بحيث يسود الاستقرار والسلام بين أفراد مواطني الدولة الواحدة. ولهذا يتفق ايمانويل كانط Immanuel Kant مع روسو في فكرة أن الديمقراطية تبتعد عن الحروب، وتعمل على نشر السلام، فقال: "إن الدستور الجمهوري فضلا عن صفاء مصدره من حيث أنه مستمد من المنبع الخالص الذي تنبع منه فكرة الحق، يمتاز بأنه يرينا في الأفق البعيد النتيجة التي ترنوا إليها أبصارنا، أعني السلام الدائم."[9]

إن كانط على حق فقد غذت الحروب المعاصرة الخوف والرعب من نهاية كارثية للجنس البشري، بحيث إن السلام لم يعد مجرد غاية بعيدة المنال، بل أصبح ضرورة تفرضها القوة الرهيبة لأسلحة الدمار الشامل التي تنتهك حقوق الإنسان.

إن روسو يفضل النظام الجمهوري الديمقراطي الذي يحتوي على مبادئ الحرية والمساواة على الأنظمة الأخرى الأرستقراطية والملكية، لأن هذه الأنظمة بنظرة تمثل قمة الفساد السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،ولهذا فالحكومات الديمقراطية هي مستقبل الحكومات التي يمارس فيها الشعب الحكم بنفسه ،فهو مشارك في الحياة السياسية ويقوم بسن القوانين بكل حرية ويعمل على تطبيقها واحترامها فلا أحد فوق القانون.

فالحرية والمساواة Egalité يمثلان الخير الأعظم الذي يسعى المجتمع السياسي إلى تحقيقه حيث يقول روسو في الإطار: "إذا بحثنا فيما يتكون بالضبط أعظم خير للجميع يجب أن يكون غاية كل نظام تشريعي لوجدنا أنه يرد إلى أمرين أصليين الحرية والمساواة ،الحرية لأن كل تبعية خاصة هي مقدار من القوة ينتزع من هيئة الدولة والمساواة لأن الحرية لا يمكن أن تكون من غيرها (...)"؛[10] فالنظام الوحيد القادر على تحقيق الحرية والمساواة هو النظام الجمهوري الديمقراطي لأنه

نظام حكم شعب بأكمله،فكل فرد في الحالة المدنية هو حر من حيث هو إنسان، وهو متساوي مع الآخرين من حيث مواطن.

ونجد رأي روسو في فكرة أن الحرية والمساواة غاية النظام الديمقراطي مشابه لرأي باروخ سبينوزا**Spinoza Baurch**الذي اعتبر أن النظام الديمقراطي أساس الحرية والمساواة فقال: "إن مبادئ الحكم الديمقراطي هو أفضل من أنظمة الحكم الأخرى، لأنه يبدو أقرب إلى الطبيعة وأقله بعدا عن الحرية التي تقرها الطبيعة للأفراد، ففي النظام الديمقراطي لا يفوض أي فرد حقه الطبيعي إلى فرد آخر، بل يفوضه إلى الغالبية العظمى من المجتمع الذي يؤلف هو ذاته جزءا منه، وفيه يتساوى الأفراد كما كان الحال من قبل في الحالة الطبيعية، ومن ناحية أخرى أردت الحديث صراحة عن نظام الحكم هذا، لأنه أفضل نظام يوضح هدفي وهو بيان أهمية الحرية في الدولة (...)".[11]

كذلك يتفق مونتسيكو**Montesquieu** مع روسو في فكرة أن النظام الجمهوري الديمقراطي أفضل الأنظمة اشتمالا على الحرية،فقال: "إن الحرية تجعل في الجمهورية عادة وتبتعد عن الملكيات، ثم إن الشعب في الديمقراطيات يظهر فاعلا لما يريد تقريبا، فإن الحرية جعلت في هذه الأنواع من الحكومات (...)"؛[12] كذلك اتفق كانط مع روسو في فكرة أن الحرية والمساواة أساس النظام الديمقراطي فقال: "إن الشعب يجب ألا يلتئم في نظام دولة إلا وفقا لمعاني الحرية والمساواة (...)".[13]

إن روسو بفكرة المواطنة الفعلية التي تقوم على الحرية كحق للإنسان بمجرد انه إنسان،قضى على فكرة المواطنة الصورية التي انتشرت في العصر اليوناني، والتي جعلت الحرية من حق المواطنين الأحرار دون سواهم،،والدليل على ذلك انه إذا تفحصنا ديمقراطية أتينا نجد أنها لم تضم المجتمع ككل وإنما كانت تحرم من

ممارستها العبيد والأجانب الذين كانوا يشكلون قطاعا له أهميته البالغة في المجتمع اليوناني. وفكرة المواطنة الصورية دعا لها العديد من الفلاسفة اليونان نذكر منهم أرسطو Aristote الذي يقول:"المواطن له حق الاقتراع في مجالس الدولة والاشتراك في ممارسة السلطة(...) ونقيض المواطن هو العبد والأجنبي (...)[14]

إن المواطن عند أرسطو من توفر له الفراغ العقلي، بحيث يمكن أن توكل له مهمة المشاركة في الحياة السياسية العامة، أما العبيد والأجانب فإنه مستثنون من هذه المهام، ويخرجون من دائرة المواطنين، وهذا الرأي لأرسطو يتعارض مع المواطنة الفعلية التي تقف جنبا إلى جنب مع حقوق الإنسان، فالانتقال من فكرة المواطنة الصورية لأرسطو إلى فكرة المواطنة الفعلية لروسو، هو تحول من فكرة الإنسان كائن عاقل إلى فكرة الإنسان له حق، وعلى رأس هذا الحق، هو الحق في الحرية؛ إن روسو لم يؤمن بالإصلاح المعتدل وإنما كان يسعى إلى قلب كل الأوضاع حتى يستطيع تحقيق الديمقراطية المباشرة والمساواة التامة، وإعادة بناء النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي على أسس جديدة تبني على احترام حقوق الشعب، وإن اعترف روسو نفسه بصعوبة تطبيق النظام الديمقراطي.

يقول روسو في هذا الصدد: "لو كان هناك شعب من الآلهة لمارسوا الحكم بشكل ديمقراطي(...)".[15] فروسو هنا أقر أن الحكم الديمقراطي يتطلب شعب من الآلهة، فالإنسان العادي عاجز عن ممارسة الحكم الديمقراطي، ومع هذا فهي تبقى أفضل نظام سياسي واجتماعي واقتصادي؛ ولذلك فقد قدم روسو تصورا للبلدان الديمقراطية فأخذ بعين الاعتبار المساحة الجغرافية للبلاد،ففي المساحات الصغيرة يمكن تطبيق الديمقراطية، فقال :"إن الحكومة الديمقراطية تلائم الدول الصغرى".[16]

إن الديمقراطية مرتبطة بحجم الدولة فحينما تكون الدولة صغيرة، فإن الديمقراطية تكون قابلة للتحقيق وحينما تمتد أطراف الدولة يصبح تحقيق الديمقراطية

مسألة أمر صعب، ولذا أعجب روسو بمدينة جنيف التي استثناها عن غيرها من المدن وأعتبرها نموذجا يحتدا به في مجال الأنظمة السياسية التي تكرس النظام الجمهوري الديمقراطي الذي يحظى الشعب فيه بصفة المواطنة؛ وفي هذا السياق يقول روسو: "فلتدم إلى الأبد جمهوريتكم لكي يسعد بها مواطنوها وتقتدي بها جميع الشعوب، جمهورية أرست أسسها الحكمة وحالفها التوفيق (...) إن حفظ بقائكم رهن إتحادكم الدائم وطاعتكم للقوانين واحترامكم للقائمين عليها (...)".[17] مما سبق يتضح لنا أن النظام الجمهوري الديمقراطي عند روسو هو أساس المواطنة الفعلية وطريق الوصول إلى الحق.

ثالثا: دحض روسو فكرة المواطنة الكونية

لقد جعل روسو الوعي القومي ضروريا للمجتمع في أفضل صورة ورابطة أساسية بين المواطنين لا ضمان لبقاء الكيان السياسي دونها، وفي كل هذه الرابطة تحولت الدولة الإقليمية إلى وطن وتحول الفرد إلى مواطن، لذلك فالمواطنة عند روسو تعتمد على دعامتين هي المشاركة الإيجابية من جانب المواطن في عملية الحكم والمساواة الكاملة بين أبناء المجتمع الواحد كلهم.[18]

إن المساواة هي مساواة بين مواطنين يدركون انتماءهم إلى جماعة بشرية واحدة تؤلف كيانا سياسيا خاصا بها،وتربط بين أعضاءها مشاعر ومفاهيم مشتركة، مساواة في مجموعة من الحقوق والواجبات يحددها الوعي بهذا الانتماء ويحددها في إطار وحدة من الهدف والمصير؛ وإن روسو يعتبر إحساس المواطنين بالانتماء إلى وطن فضيلة تحرك فيهم الوطنية والحماسة للدفاع عن الوطن من هجمات الأعداء وفي ذلك يقول: "فالعقد الاجتماعي وضع مبادئ ديمقراطية قائمة على المساواة ،حيث يمكن للناس أن يكونوا مواطنين تحركهم الفضيلة أي أن يكونوا وطنيين".[19]

إن التعامل بين أفراد الوطن الواحد من شأنه تغذية روح المواطنة فيما بينهم ويدفع بهم إلى اعتبار الوطن كيان مقدس وواجب يقتضي منهم السهر على أمنه واستقراره، ولهذا فقد رفض روسو فكرة المواطنة الكونية، وحث على ضرورة الانتماء إلى الوطن فقال: "فحينما لا يوجد وطن لا يمكن أن يوجد مواطن(...)".[20]

دافع روسو عن الوطنية وانتصر لروح المواطنة مناديا بضرورة حب الوطن، فحب الوطن يتلاشى في فضاء الكونية، وهنا يتجلى بوضوح مدى تأثر روسو بجمهورية جنيف التي أعطت فهما ومكانة خاصة في نظامها السياسي فمثلت جنيف بالنسبة إلى روسو مصدرا للإحساس بالوطنية وفي هذا السياق يقول روسو: "أحب بلدك أنظر إلى هؤلاء الجينافيين الطيبين إنهم جميعا أصدقاء وهم إخوة (...) إلى جمهورية جنيف أيها العظماء الأجلاء والسادة الحكام"،[21] إن روسو معتز تمام الاعتزاز بجمهورية جنيف التي تعمل على تدعيم مشاركة المواطن في المدينة السياسية، وتكرس حب الوطن ضد كل محاولة للنيل منه.

رابعا :تأثيرات روسو في مجال خطاب حقوق الإنسان والموطن:

يعتبر روسو من الفلاسفة الذين قاموا بالتنظير لحقوق الإنسان والمواطن التي يحلم بها العالم كافة ،فهو الذي له الفضل في وضع المبادئ والشعارات والأسس التي تبناها إعلان الاستقلال الأمريكي عام 1776م، والثورة الفرنسية عام 1789م. ومن تلك المبادئ نجد ثلاثية الجمهورية الفرنسية الديمقراطية وهي الحرية والإخاء والمساواة، وهذه الثلاثية مأخوذة من مشروع الجمهورية لروسو وجعلها منهجا فيما يجب أن تكون عليه الدولة الحقيقية، لتأتي الثورة الفرنسية بعد وفاته وتجعل هذا المخطط واقعا معاشا ودستور حياة المواطنين.

كذلك فإن فكرة الوطنية تعتبر منبع جميع الفضائل الإنسانية، فهي دعوة للمحبة والإخاء بين المواطنين الذين تربطهم روابط قومية Nationalisme داخل

الدولة، ولذلك فقد كان لروسو دور بارز في نشر المبدأ القومي الحديث الذي يربط بين سيادة الدولة والإرادة العامة أو الشعبية في ظل الحرية والمساواة؛ فهذا المبدأ القومي الذي دعا إليه روسو مارسته الثورة الفرنسية بصورة عملية عن طريق دستور مكتوب يسمى بإعلان حقوق الإنسان والمواطن الصادر عام 1789م، والذي ساهم في ظهور الإرادة القومية في كل مكان تقريبا. فلقد دعمت الدولة القومية على حساب الكنيسة وسمحت للأفراد باختيار ولاءاتهم الدينية ،وغرست في نفوسهم مبدأ أن كل المواطنين ملزمون بالولاء الأول للدولة القومية وحدها ،ووضعت مراسم شبه دينية تقوم على مذبح الوطنية ، وابتكرت رموزا جديدة أصبحت جزء لا يتجزأ من الحركات القومية مثل العلم القومي، النشيد القومي، الأعياد القومية وغيرها. [22]

كما أن فكرة روسو عن سيادة الأمة نجدها ماثلة في المادة الثالثة من الإعلان الفرنسي: "إن الأمة مصدر كل سلطة (...)"،[23] أما عن أهمية القانون ووضعه كتعبير عن الإرادة العامة لروسو نجده واضحا في المادة السادسة من الإعلان الفرنسي: "إن القانون هو تعبير عن الإرادة العامة،وكل المواطنين لهم الحق في المساهمة بأنفسهم أو بواسطة ممثلين لهم في وضعه".[24] فإعلان حقوق الإنسان والمواطن عام 1789 بتأكيده في وثيقة رسمية أن إرادة الشعب هي الإرادة العليا، شجع الشعوب المضطهدة في كل أرجاء العالم على الكفاح المستميت ضد الظلم والاستبداد.

كما أن هذا الإعلان الفرنسي عام 1789م، أصبح بمثابة القاعدة الأساسية التي استند إليها التشريع الليبراليlibéralismeطوال القرن الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين، كما أصبح الراية التي يلتف حولها الأحرار في كل مكان مسه لهيب الثورة الفرنسية وقد استكمل في القرن العشرين بعد إنشاء الأمم المتحدة وإعلانها العالمي لحقوق الإنسان عام 1948م، أي بعد الحرب العالمية الثانية.

الخاتمة:

إن ما نخلص إليه من نتائج لمقالنا يمكن أن نضمنه في هذه الصياغات التي نضعها على شكل استنتاجات عامة:

-لعل أول ما ينبغي أن نؤكد على أهميته وهو من صميم المقال الذي تقدمنا به في هذا العمل، هو إن ما نستشفه من موقف روسو إزاء موضوع التأصيل الفلسفي للمواطنة الفعلية،إنما ينم عن وجود علاقة تكاملية بين مفهوم الإنسان ومفهوم المواطن،فالإنسان الخير يقدم لنا مواطن خير لا محالة ولا يتحقق احدهما بمعزل عن الأخر، فالروابط الدموية التي تجمع الإنسانية والروابط القانونية المواطنية، قد ساهمت وبشكل فعال في بناء وطن متماسك.

-في اعتقاد روسو لا يمكن تحقيق المواطنة الفعلية إلا في ظل نظام جمهوري ديمقراطي يقوم على حق الحرية وحق المساواة،فكل فرد في الحالة المدنية هو حر من حيث هو إنسان،وهو متساوي مع الآخرين من حيث هو مواطن.

-يظهر جليا دحض روسو لفكرة المواطنة الكونية، وذلك من خلال دعوته بضرورة الانتماء إلى وطن، وقد بينا بنصوص الفيلسوف نفسها بأنه حينما لا يوجد وطن لا يمكن أن يوجد مواطن، فوجود المواطن رهين بوجود وطن ،وإحساس المواطنين بالانتماء إلى وطن فضيلة تحرك فيهم الوطنية والحماسة للدفاع عن الوطن من هجمات الأعداء.

-إن فكرة الوطنية التي نادى بها روسو قد جرت ممارستها في الإعلان الفرنسي لحقوق الإنسان والمواطن، وذلك من خلال ابتكار هذا الإعلان لرموز جديدة أصبحت جزء لا يتجزأ من الحركات الوطنية كالعلم الوطني والنشيد الوطني.

-إن روسو يعتبر أبعد أثرا في التأصيل الفلسفي للمواطنة الفعلية، فابتداء من الثورة الفرنسية حتى الوقت الراهن ظلت أرائه حول المواطنة موضع دراسة وتقييم مستمر،

وبالرغم من أنه تاريخيا ينتمي إلى فلاسفة التنوير في القرن 18م، إلا أنه أثر بأفكاره حول المواطنة إلى الوقت المعاصر.

الهوامش:

(1) جان جاك روسو: خطاب في أصل التفاوت، ترجمة بولس غانم، المنظمة العربية للترجمة،بيروت –لبنان– ط1، 2009، ص42.

(2) جان جاك روسو: إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ترجمة نظمي لوقا،الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة– مصر، (د.ط)، 1958، ص240.

(3) جان جاك روسو: خطاب في أصل التفاوت، ترجمة بولس غانم، ص43.

(4) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي:معجم مصطلحات حقوق الإنسان، الدار الثقافية للنشر، مصر، (د.ط)، 2006،ص504.

(5)جميل صليبا:المعجم الفلسفي ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان– (د.ط)،1982،ص439.

(6) جان جاك روسو: العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت –لبنان، ط2، 1995، ص112.

(7) JJ Rousseau : Du contrat social, Booking international, Paris, 1996, P49.

(8)جان جاك شوفالييه: تاريخ الفكر السياسي،ترجمة محمد العرب صاصيلا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت–لبنان،ط1985،1، ص509.

(9)إيمانويل كانط: مشروع للسلام الدائم، ترجمة عثمان أمين، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة –مصر، ط1، 1952، ص44.

(10) جان جاك روسو: العقد الإجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية، ترجمة عادل زعيتر، ص94.

(11) سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 2005، ص375.

(12)مونتسيكو :روح الشرائعج1، ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف، القاهرة –مصر، (د.ط)، 1953، ص225.

(13)إيمانويل كانط: مشروع للسلام الدائم، ترجمة عثمان أمين، ص104.

(14)أرسطو :السياسة،ترجمة احمد لطفي السيد،دار الكتاب العربي،بيروت–لبنان– (د.ط)،(د.ت)،ص194.

(15) جان جاك روسو: العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية، ترجمة عادل زعيتر، ص116.

(16) المصدر نفسه ، ص113.

(17) المصدر نفسه، ص44.

(18) قايد دياب: المواطنة والعولمة، تساؤل الزمن الصعب، سلسلة أطروحات جامعية، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة – مصر، ، 2007، ص52.

(19) جان جاك روسو: أصل التفاوت بين الناس، ترجمة نور الدين العلوي، دار المعرفة للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2005، ص21.

(20) Jean Jacques Rousseau : Emile, édition garnier, Paris, livre I, 1999, P110.

(21) جان جاك روسو: أصل التفاوت بين الناس، تر نور الدين العلوي، ص53.

(22) قايد دياب: المواطنة والعولمة، تساؤل الزمن الصعب، ص64.

(23) حسين جميل: حقوق الإنسان في الوطن العربي، سلسلة الثقافة القومية1، مركز الوحدة العربية، بيروت– لبنان، (د.ط)، 1986، ص19.

(24) المرجع نفسه ، ص19.